

أشهر مدن البطائح الحالية

Principales villes des Bataih.

المدينة

Madinah

ليست بمدينة وإنما هي قرية كبيرة على بز الفرات للأسفل ، بين القرنين
وسوق الشيوخ تكتنفها البطائح وفي ظهرها بادية العراق وحدث قبل القرن
الحادي عشر ، وهي حاضرة الجزيرة سابقا وفيها مقر الإمارة على ربيعة البطائح والجزائر
ولا يزال البيت الإمارة متوطنا إياها وضواحيها ولكن شأنها اليوم شأن امرئها إذ انتقلت
الزعامة إلى البيت الأسدي ، بيت خيون (١) وأصبحت القرنة حاضرة البطائح .
وقبائل المدينة من ربيعة وهم بنو منصور ويجاورهم بنو سعد .

القرنة

Qurnah

مر عليك طرف من ذكرها في ترجمة آل أفراسياب . وإنها كانت قلعة
اسمها القرنة ثم صار اسمها العلية ثم استرجعت اسمها القرنة نعم نشأت قرية
وصارت مدينة على بز الفرات وفي قريب منها يقترن بز دجلة يزر الفرات ويلتقي
الأخوان بعد أن كانا تفارقا من جبال أرمينية فسميت القرنة ولم يكن لها . وهي
قرية أو مدينة . مؤسس معروف فقد كانت قلعة تصد المهاجرين على البصرة من
جهة بغداد وحولها رهط من الجزائريين المتهيبين للدفاع ثم نشأت قرية على مفرد
الطريقين ولا أعرف زمن تأسيسها وقد ربات حتى صارت مدينة صغيرة من
مدن العراق وقبيلتها بنو سعد من ربيعة البطائح وقد ذكرها بعض الرحالة قرية
صغيرة في أواخر القرن الحادي عشر .

الإمارة

Imarah

بلد نزهة ومدينة من مدن العراق الزاهية ناهضة على وادي دجلة في الجانب
الأيسر ، في آخر دجلة بغداد ، وأول دجلة البصرة ، حاضرة عامرة وهي من

المدن الجديدة في العراق وموقعها من طغوف البطائح سابقا يوم كانت دجلة تستقيم من المذار الذي هو قريب من موقعها وكذلك كانت ناحية عن نواحي البطائح سابقا عندما امتدت دجلة بين واسط والمذار ، وهذه المدينة الحديثة نشأت في القرن الثالث عشر معسكرا للحمية التي ترد من بغداد لحفظ الامن في تلك الجهات وجباية الاموال الاميرية وقد اختارت الجنود النظامية التكون في هذا الموقع لتشفوة ارضه ، وعنوبه هواءه ، فاطلق الناس على ذلك المكان اسم « الاوردي » وهي لفظة تركية معناها المعسكر وما زالت الى اليوم تعرف عند عرب المنتفق باسم « الاوردي » ثم اطمأن اليها الناس وارباب الكسب والتجارة من البغدادية والبصريين فانشأوا هناك عمارة ضخمة واطلق عليها اسم العمارة .

قلعة صالح
Qal'at-Salih.

صالح هذا زعيم من زعماء آل ابي محمد القاطنين في تلك الانحاء من بطائح دجلة ومن حواليها تمتد بطائح دجلة الى ناحية الحوزة والاهواز وقد انشأ هذه القلعة لتكون حامية لمزرعته وقبيلته كما هو شأن الكثير من الزعماء العراقيين وقد جاورها كثير من الاغراب فاصبحت بلدة عامرة وهي قائمة على انقاض بلد المذار الشهيرة وموقعها اليوم بين العمارة والعزير (بالتصغير) وهو بلدة ميسان الشهيرة ودجلتها دجلة البصرة ام البطائح . وقلعة صالح في متوسط البطائح وقد كانت هذه الانحاء الى اخر القرن الثاني للهجرة تابعة لمملكة المنتفق وتخضع لامارة آل سعدون ولكن في القرن الثالث عشر تنزل احد مشايخ آل سعدون للحكومة بغداد عن تلك الانحاء واتذكر الان انه الشيخ عقيل .

سوق الشيوخ
Sûq ash - Shûkh.

من مدن البطائح الحديثة على ضفة الفرات اليمنى ، وفي جنوب الناصرية تحده الصحراء المعروفة بالشامية من الغرب والجنوب ، ويحده الفرات شرقا وشمالا ، وحوله الاهوار والبطائح التي اقلست هواءه وجعلته في خاملة ووبالة ، كثر فيها حبات البطائح الفاتكة .

وموقعه تحت الناصرية بمسافة ٤ ساعات وفوق البصرة بـ ٢٨ ساعة .
والشيوخ هم الزعماء من آل سعدون امراء المنتفق والتي اقامهم منهم الشيخ
ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع وهو من كبار ذلك البيت واليه انتهت الزعامة
وتاريخ حياته مسطرة مبهجة في تاريخ آل سعدون وكان زمن تاسيسه حسبما يه
الواعون من الطاعنين في العمر سنة ١١٧٥ في زهرة ايام الشيخ ثويني .
وقد كان يعرف بسوق النواشي في اول نشوءه . والنواشي هم فخذ من
بني اسد ولما نزل عليه آل سعدون وكانت اكثر شيوخ المنتفق تعار منه عرف
بسوق الشيوخ واغفل ذكر النواشي ولم ينزل شيوخ المنتفق من آل سعدون
حتى الشيخ ثويني لان آل سعدون كثيرهم من امراء الجزيرة معودون سكنى انف
البرية وجمال البادية ولا يتقيدون بجدران الحضر وثانيا للشيخ حاشية وركاب
وموكب اكثر من الف بيت تقريبا فهذا الحي الكبير كيف تسعه المدينة مع غيله
وركابه ولكن جرت عادة شيوخ السعدون في سوق الشيوخ وفي الناصرية وفي
الشطرة بل في البصرة نفسها اذا ارادوا نزول البلد ينزلون في باديتها وقريبا منها
وعند مارت امر شيوخ المنتفق وانتقلت بهم الايام قيدت الحكومة العثمانية
سوق الشيوخ في املاكها الادارية في العراق وجعلته قضاء وذلك سنة ١٢٨٨ .
وليس في هذا القضاء إلا ناحية واحدة وسفل امر سوق الشيوخ اخيرا بعد
ان كان نقيا طيبا يتمتع الساكن فيه بخفوق الريح . فقد كان الشيخ ثويني يذل
الوسع والطاقة في تجفيف تربته ومنع وصول سيب القرات اليه فكان في اجمل
موقع بين النهر والبادية ؛ اما اليوم وقد ماتت خطورتها وانسط رقبه فقد اصبح
كما قيل بمنزلة المثانة من الجسد لا يصل اليه الماء إلا بعد ان يفسد ويتغير
وهواؤه ثقيل ملوث بوخامة ارضه وليس كل بيوته بناء وعمارة بل فيه كثير
من بيوت القصب والخصاص .

وعند سكانه زهاء ٥٠٠٠ ينقسمون الى « نجادة » وهم التجديون اصلا
و « حضر » وهم المراقبون الذين تجمعوا من هنا وهناك وكان يحيط بالبادية
سور وقد تداعى اليوم واكثر اقسام ذلك السور كل مبني بالطين « بالطوف »
كما يسميه المراقبون وجهة واحدة مبنية بالطين وهو الطاباق غير المشوي وكان

للسور اربعة ابواب .

وفي البلد ثلاثة مساجد وحمام واربعة كتاتيب وفيه بيت من بيوتات العلم الشهيرة في العراق وهو بيت « آل حيدر » وكان الناب في هذا البيت على عهدنا الشيخ باقر ابن الشيخ علي وابوه هذا كان في عداد مجتهدي الامامية وله مصنفات عديدة في فنون شتى وكان الشيخ باقر مجتهدا في فنون العلم والادب وقد تعاطى صناعة الشعر وجاد فيها وقد كان اللور الاخير من حياته دور نهضة وجهاد سياسي وذلك على اثر الحوادث الاخيرة في بلاد المنتفق ودخول الانكليز العراق وتوفي صارخا ناهضا بين اطباب التطوعين الذين كلف يريد بهم غزو البصرة وذلك سنة ١٢٣٣ و آل حيدر هم بقية بني وثال زعماء آل أجود حلفاء المنتفق سابقا والثالث الكبير من قبائل المنتفق اخيرا المعروفة بالاثلاث وابني وثال اثار كبيرة ولكنها مندوسة وسوق الشيوخ مطوق بقبائل المنتفق وربعمة البطائح .

الناصرية

Nasiriyeh

هي من اهم مدن الفرات المعروفة اليوم ، وهي جالسة على ضفة الفرات اليسرى ، وهي من العمارة الجديدة في العراق لان موقعها هذا وهو « ذئاب » الفرات لاسفل كان في القديم بطائح . وهي مركز امانة المنتفق في الايام الاخيرة وذلك بعد انتقالها من سوق الشيوخ كما ان العثمانيين اتخذوها مركزا لحركانهم الادارية يوم تسلموا تلك البلاد ومن جراء ذلك اصبح اشهر اسمائها « المركز » . والى اليوم لم تجف بطائحها جفافا صادقا ولا يؤمن خطرها فلا تزال في مياهها وبالة محسوسة وفي ضفافها رخامة ووحول ولا تزال تهددها بالخطر والغرق بطيحة في ظهر البلد تسمى « هور ابي قدامت » تلك البطيحة الهائلة وقد اغرقت البلد في اوائل هذا القرن على عهد فالح باشا واغرقتها ثانية عام الهزاهز العراقية سنة ١٢٣٣ هجرية .

ويظهر ان « سطح هذه البطيحة يرتفع فوق قاع البلدة اربعة امتار .

ومؤسس الناصرية هو ناصر باشا السعدون وقد احضر لتخطيطها المهندس

البلجيكي «المسيو جول تلي Jules Tilly» وذلك في عهد ولاية منحت باشا
 في العراق والحجر الاول الذي وضع فيها كان لدار الحكومة وذلك سنة ١٢٨٦
 هجرية فجاءت من احسن مدن العراق تخطيطا وصارت قاعدة بلاد المستنق وقد
 حكم فيها من آل سعدون ناصر باشا ثم ولده فالح باشا ثم فهد باشا والد صاحب
 الفخامة رئيس مجلس النواب العراقي اليوم عبد المحسن بك واخيرا في اول انشاء
 الحكومة العراقية كان متصرف الناصرية الزعيم الكبير ابراهيم بك ابن مزعل
 باشا السعدون .

هذه جملة من مدن البطائح الجديدة وبقي شيء منها في الغراف تأتي على
 ذكرها في البحث عن الغراف وبما ان المدن الثلاث البصرة والحويزة واسط
 هي امهات البطائح وقواعد شؤونها وحوادثها ارجأنا الكلام عنها الى جزء آت .
 النجف علي الشرقي

اعتراف

Aveu sincère.

(عن ديوان «الشفق الباكي» للدكتور ابي شادي)

مازلت ممترفا بجهلي دائبا	في دفع اخطائي ورفق يقيني
فاذا ضحكك من الذين تهاقنوا	زمرأ على تقدي وبخس ثميني
فالحق يعلم ليس ذاك ترفعا	مني عن التصحيح والتسين
لكنه انف المبجل جهده	عن سخر اطفال ولهو ظنين (١)
أدبي - وان هو لم ينل امنيتي -	مازال لي تاجا يزير جيني
من صدق إحساس وكل جوارحي	وتطلعي السامي نظمت حنيني
واذا فكيف اسومه نقد الهوى	للخاملين الحاسدين رنيني ؟
وبرغمهم ان يستعز لقايمة	في الخلد لم تمنع لغير امين !
الشهرة الكبرى لمشي لم تكن	قصدا ، ولكن منير الثلقين !
من عاش عاش لغيره ، وارى الذي	يحيا لشهرته يموت مهين !

(١) الظنين : اللثام أو الكروه لسوء ظنه وسوء الظن به . والانف : التنزه والاستكفاف .